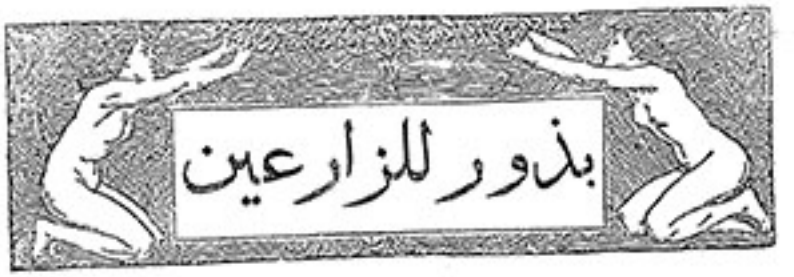

بقلم امين ريحاني

عضو في الرابطة القلمية

في غابر الزمان كانت الامرأة المسحاء تتخذ المرافد والحشايا لتحسب عجزاء . والعجزاء اليوم في اوروبا وبالاخص في اميركا تأخذ الادوية وتصوم وتتنحس لتصير مردا، مسحاء . فما السر يا ترى في هذا الانقلاب؟ أتضمّر النساء اليوم كما تُضمر العرب خيلها ولذات الغاية ؟ فان الحالة الاقتصادية التي توجب عَلَى الامرأة العمل مثل الرجل تحملها لا شك عَلَى تخفيف وزنها لتخف حركتها

. . . . . .

الامرأة الولاّعة في قلبها ورد شوكه عَلَى لسانها . وفي يمينها شوك تخفيه ازاهر في عينيها . تريد ولا تتمكن . وتستطيع ولا تريد . تحب وتكتم حبها . وتجهر بغير ما في لبها . حلاوة في لسانها وحية في جنانها. (وقد عرفت ولاّعات اميركيات يصح فيهن عكس هذا . اي انهن مرات اللسان ، حلوات القلب والجنان) تأتي بآيات من اساليب الخداع مدهشة وتعض انامِلها حسرة وندامة بعد ان تودع قلب المولَه بيا الحسرات . تقسم

البوم يمبناً فتحنث به غداً ثم تنسخ شفتاها ما تحركّ به لسانها · ثم ينكر لسانها ما فعلته الشفاه منها · عفة المرأة ؟ « حط بالخرج »

. . . . . .

يحب الشاب امرأة ويكتم حبه عنها وعن الناس · يراها في الشارع فيختلج فؤاده · يحدثها فيتلعثم · يجالسها فيشتد خفقان قلبه · يقبض على يدها بيده فتصطك ركابه وتتشنج اعصابه · فيسألها أتحبينني ؟ فتجيبه بعد طويل السكوت والتردد وما يتخللهما من الخجل والغنج والدلع — « لست ادري ·» وقد لا تكون في ما تقول ولاّعة كاذبة ، لان المرأة التي تدرك حقيقة امرها في الحب والغرام لاعز من الكبريت الاحمر والياقوت الاكهب ·

. . . . . .

الشرف الحقيقي هو غير المتعارف بين الناس · الشرف الحقيقي ما كان من الصدق والاخلاص والحرية والاباءة · فالحقيقة الجارحة تحيي النفس وتنميها · والنفاق الذي يخلص صاحبه شهراً يهلكه دهراً · ولكننا مساقون بعامل الشرف الكاذب · فاين من الناس من يستطيع ان يتقبل الحقيقة ويتحمل نتائجها ؟ أين من الناس من يقف وقفة الجندي الباسل في ساحة القتال فيعرض نفسه لنيران الحقيقة ولا يبالي ؟ خذ لك مثلاً من ويلات الزواج · قد يتعشق صديقي امرأتي لو كنت متزوجاً · حسن · فليتمتع بها اذا هي شاءت · فاظل له ولها موالياً على شريطة ان يجير الاثنان

لي بامر حبهما ويتيقنا انهما فيه صادقان ، مخلصان ، مساقان بعوامل القلب والنفس والضمير · وقد تهوى امرأتي صديقي · حسن · فما الفائدة من التكتم والتلبس والرياء ؟ شعلة الحب طاهرة قدسية ولا يطفئها تعمداً الا كل كافر ، ظلوم ، كنود ، جحود · الكتمان والتلبيس يولدان حسرة عذابها في قلب احد الزوجين اشد من عذاب الجحيم · لتذهب امرأتي الى حبيبها ولتتمتع به ولتعترف لي بذلك فاصفح عنها واطلق سراحها وألحقها حسن الدعاء · هذا ما اعتقده شرفاً حقيقياً ، اركانه الصدق والحرية والاباءة · وما احقر الرجل الذي يلبس قرونه ويغضي على الضيم ويسلي نفسه بالتجاهل والتعامي ، فهو حقير في عين امرأته ، وحقير في عين الناس ، وحقير في عين الله ·

. . . . . .

تكثر في نساء اميركا العازبات ، اي اللواتي يشغفن بعزاب قد يخلصهن من العذاب · فلا تكاد المرأة منهن تعزب عن ابويها الى زوجها حتى تعزب عن زوجها الى آخر دون تردد ودون حياء · وعرب البادية يدعون مثل هؤلاء النساء « طوامح » · ويتساهلون كثيراً في امرهن · وكأن الطامح يرق ابداً الى غير ما هي فيه · فاذا رضيت اليوم بقفص من قصب قد تؤثر غداً قفصاً من حديد · والعجيب ان المتمدنة لا تختلف من هذه الوجهة عن البدوية · فأمر الطلاق في يد كليتهن · ولكليتهن الحق في الكلمة الاولى والنقلة الاخيرة ·